والدلالة على قوة السلطان وانزل من السما اي السحاب فان كل ما علاك سما او من الفلك فان المطر منه يبتدئ الى السحاب ومنه الى الارض كما دلت عليه ظواهر النصوص او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى الجو فينعقد سحابا ماطرا وايا ما كان فمن ابتدائية ما اي نوعا منه هو المطر وتقديم المجرور على المنصوب اهتماما باعتبار مبتدا نزوله او تشريفه كما في قولك اعطاه السلطان من خزائنه مالا او لما مر مرارا من التشويق الى المؤخر فاخرج به بذلك الما من الثمرات الفائتة للحصر اما لان صنع المجموع يتفاوت ببعضها موضع بعض واما لانه اريد بمفردها جماعة الثمرات التي في قولك ادركت ثمرة بستان فلان رزقا لكم تقتاتون به او بمعنى المرزوق شامل للمطعوم والملبوس منصوب لاخرج ومن للتبيين كقولك انفقت من الدرهم الفا ويجوز ان يكون من الثمرات منصوبا ورزقا حالا منه او مصدرا من اخرج لانه بمعنى رزق او للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات كانه قيل انزل من السما بعض الما فاخرج به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم اذ لم ينزل من السما كل الما ولا اخرج بالمطر كل الثمرات ولا جعل كل الرزق ثمرا وخروج الثمرات وان كان بمشيئة عز وجل وقدرته لكن جرت عادته تعالى بافاضة صورها وكيفياتها على المواد الممتزجة من الما والتراب او اودع في الما قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمرات وهو قادر على ايجاد الاشيا بلا اسباب وموادها ابدع نفوس الاسباب كذلك لما ان الله تعالى في انشائها مدرجا من طور الى طور ضنايع وحكما يجدد فيها الاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس ذلك في ابداعها وقفه

وقوله

وقوله تعالى لكم صفة لنوله رزقا اياكم يريد به المرزوق ومفعول به ان اريد به المصدر كانه قيل رزقا اياكم وسخر لكم الفلك بان اقدركم على صنعها واستعملها بما الهمكم كيفية ذلك لتجري في البحر جريا تابعا للاراداتكم بامره بمشيئته بنيط كل شي وتخصيصه بالذكر للتنصيص على ان ذلك ليس بمزاولة الاعمال واستعمال الالات كما يتراءى من ظاهر الحال وسخر لكم الانهار ان اريد بها المياه العظيمة الجارية في الانهار للنظام كما هو حق المبهذ ذكرها عند البحر فتسخيرها جعلها معدة لانتفاع الناس حيث يتخذون منها جداول يسقون بها زروعهم وجنانهم وما اشبه ذلك وان اريد بها نفس الانهار فتسخيرها بتسييرها لهم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدابان في سيرهما واثارتهما اصالة وخلافة واصلاحهما لما ينيط بهما صلاحه من المكونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان خلفة لمنافعكم ومعاشكم ولعقد الثمار وانضاجها ذكر سبحانه وتعالى انواع النعم الفائضة عليهم وابرز كل واحدة منها في جملة مستقلة تنويها لشانها وتنبيها على رفعة مكانها وتنصيصا على كون كل منها نعمة جليلة مستوجبة للشكر وفي التعبير عن التصريف المتعلق بما ذكر من الفلك والانهار والشمس والقمر والليل والنهار بالتسخير من الاشعار بما فيها من صعوبة المأخذ وعدة المثال دلالة على عظم السلطان وشدة المحال ما لا يخفى وتأخير تسخير الشمس والقمر عن تسخير ما تقدمه من الامور المحدودة مع ما بينه وبين خلق السموات من المناسبة الظاهرة لاستتباع ذكرها لذكر الارض المستدعي لذكر انزال الماء منها الموجب لذكر اخراج الرزق الذي من جملة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)